المحاضرة الثانية عشر : التاويلية عند بول ريكور

يستشكل بول ريكور بطريقة بديعة مفهوم التأويل، ويتحرى من وضعيته المنهجية بالمقارنة مع الهرمينوطيقا وضمن الأفق التأويلي للعقل الفلسفي وفي سياق انتصار البراديغم اللغوي متسائلا عن معنى التأويل وموضوعه وطرق وقواعد اشتغاله وعلاقته بالرمز والمعنى. ولما كان الرمز ملتبسا فإن التأويل في حد ذاته يمثل مشكلا فلسفيا ويظهر ذلك على مستوى الاستعمال وبناء على يستنجد ريكور بالتقاليد الفلسفية والدينية ويميز بين مفهوم مقتضب جدا ظهر عند أرسطو في المقالة الثانية من الأرغانون تحت اسم Peri Hermeneias ومفهوم شاسع جدا تشكل في التفسير التوراتي exegese biblique وهاجر إلى مجالات وحقول مجاورة له مثل الأساطير والأحلام.

لقد كان مقصده في هذا المسلكية التأصيلية إجراء إصلاحات وتهذيب الحقول الدلالية للمفهوم حتى يتمكن من بلورة حد أوسط للهرمينوطيقا. في الواقع، لا يعرف بول ريكور الرمز بالمعنى الذي قصده أرنست كاسرر في فلسفته الأنثربولوجية لارتهانه للتفسيرات الوضعانية العلمية ولا يعول على المقاربة الأرسطية وذلك لبقائها حبيسة التعريف اللغوي ولحسم القول المنطقي البرهاني المعركة مع أنواع الخطاب الأخرى وتفوقه على الخطابة والشعرية والسفسطة والجدل والمغالطات ولكنه يبحث في مستويات الدلالة والإحالة والمرجعية والألفاظ والأشياء والأفعال والمعان الظاهرية والباطنية والتلفظ والخطاب. لقد كان ديدنه معرفة العناصر التكوينية التي يمنحها مفهوم التأويل في سبيل قيام هرمينوطيقا فلسفية كونية.

ولعلّ اللافت للنظر أن مشروع قراءة التحليل النفسي عند فرويد من طرف ريكور ليس مجرد محاول فهم للنصوص الفرودية عبر اقتراح تأويل أحادي الجانب ومن نفس المستوى وإنما هو إحداث سلسة من القطائع حيث تمثل كل قراءة جديدة لا فقط مجرد تكملة للقراءة السابقة والاحتفاظ بالمنجز بل تقوم بتصحيحها وتحدث مسافة نقدية فاصلة عنها وتسعي إلى تقديم قراءة عميقة ومتكاملة وملمة بمختلف جوانب النصوص القوية والضعيفة والجلية والخفية. .

لكن كيف ساعدت محبة النص التي تشترطها التجربة الهرمينوطيقية على تفعيل

التواصل الأدبي؟

لقد كرست الوضعية والنزعة العلمية والتمركز الفلسفي على نفسه وادعائه وجود فلسفة محضة حالة الانفصال والطلاق بين الأدب والفلسفة وتم ترسيخ هذه الوضعية وتحويلها إلى تقليد معمول به ولا يمكن المساس به ومراجعته. غير أن ريكور أعاد النظر في هذه العلاقة أسوة بهيدجر بعد المنعطف وغادامير. ولكن يجوز اطلاق تسمية فلاسفة الأدب والأدباء الفلاسفة؟ وماذا يأخذ بالضبط الفلاسفة من الأدب؟ وماهي المناحي الأدبية في القول الفلسفي؟ وأين توجد المناحي الفلسفية في القول الأدبي؟ وهل يهتم الفلاسفة بماهو فلسفي عند الأدباء ويهتم الأدباء بماهو أدبي عند الفلاسفة؟ وهل يجوز أن ينظر الفلاسفة في الأبعاد الأدبية في الأدب ويخوض الأدباء في حوار مع الماهيات في النصوص الفلسفية ذاتها؟

من المعلوم أن بول ريكور احتل المقام الأول من بين الفلاسفة الذين أحبوا النصوص الأدبية ولاقت مقارباته ترحيبا كبيرا لدى علماء اللغة ونقاد الأدب والفنانين والمؤرخين وعلماء الاجتماع وعلماء النفس والأنثربولوجيين نجد. صحيح أن مارتن هيدجر في منعطفه الثاني قد أوجد مكانا بارزا للدراسات الأدبية وبالخصوص الدراسات الشعرية لكن قام بذلك لكي يغادر الأرض التي يقف عليه الأديب نحو فنومينولوجيا الوجود وعالم الأدب. في حين أن ريكور يعتبر الفيلسوف الوحيد الذي اختلف مع السمات العامة للوسط الفكري الذي عاصره وأحدث "تأدبه" ضجة كبيرة ونقاشا حادا مع البنيويين في علم النفس وفي الماركسية وفي الأنثربولوجيا.

لقد حاول ريكور ألا يقتصر مجهوده على بناء مقاربة بنيوية للأدب وأن يتعدى نحو فلسفة رمزية ما بعد بنيوية وأن يرد على أطروحة موت الإنسان التي تداولها كثيرا الموقف الموضوعاني وتمسك بوجاهة التفكير الذاتي في الأدب وتنمية الفاعلية التواصلية واعتمد على علاماتية النص ودلالية الفعل وبحث عن المصالحة بين البنيوية والهرمينوطيقا ساعيا إلى استخلاص بعض الرهانات النافعة في السياسة والأخلاق.

لقد عاد ريكور إلى الأدب وأرجع الأدباء إلى حظيرة الفلسفة وأسند للأدب منزلة هامة في تجربة التفلسف وأعاد تشييد علاقات مستقرة مع أنماط الرواية والحكاية والسرد

والنقد الأدبي والشعرية والخطابة وانتابه شغف كبير بالقراءة وألمت به محبة المطالعة واستيقظ فيه هم تدبر النصوص وبعث الحياة في الكتب. لقد سعى ريكور جاهدا نحو بناء أنثربولوجيا فلسفية تفكر في الكلام وتطور نظرية في النص غير بعيدة عن نظرية التاريخ ونظرية في الفعل.

بناء على ذلك أعطى ريكور أولوية للكلام بالمقارنة مع الفردية والتاريخ على المستويين النظري والنقدي محاولا تفادي الوقوع في فخاخ أنطولوجيا الجوهر وباحثا عن إسمية وبعبارة دقيقة عن هرمينوطيقا متفقة مع تصور كل من بيرس وبنيفنيست للكلام باعتباره مؤولا للنشاط البشري وعمودا فقريا للأنثربولوجيا. غير أن ريكور وجه قراءة نقدية لأعمال بنيفنيست بالاعتماد على تداولية أوستين وسورل وحرص على ايقاف عملية الخلط الفظيعة التي وقعت فيها الألسنية وفلسفة الذاتية في تقليدها الديكارتي بين الضمير المتكلم الذي يشير إلى كل فرد je والأنا المتكلم الذي يشير إلى شخص بعينه Moiالتي قطعت الفلسفة عن نظرية الكلام وتفادي إثارة مشاكل الإحالة والتعيين والإشارة والمرجع والعمل على التمييز بين الاسم الخاص بالمتكلم والهوية النفسية والانفتاح على الضمائر الأخرى في الحوار وهي الأنت المخاطب والهُو الضمير الغائب الذي يشير إلى الغير وقام بالتمييز الحاسم بين الهوية العينية idemوالهوية الذاتية.ipse

ويكشف ريكور عن كون الفرد المتكلم عند ديكارت أو عند البراغماتيين الذي يمنح موضوع الكلام هو ذات غير أدبية ويعزو ذلك إلى الخاصية المتعالية ومنحه الأولوية للذاتية بالمقارنة مع الكلام ولذلك يتساءل عن دلالة إرادة القول الإنساني ويربطها بالإشارات اللغوية للشخص التجريبي مثل التمثيل والتعبير والتلفظ. لقد وضع بنفنيست الأنا في موقع متعال عندما يقابل الأنت في تجربة البيذاتية ولكن إذا كان الأنت هو أنا افتراضي فإن الأنا لا ينظر إلى نفسه باعتباره أنت افتراضيا وبالتالي ظلت نظرية الذات والبيذاتية تفكر فوق أرضية منطق الكلية وتتصور الإنسانية بوصفها مجتمع من الأشخاص وتبرر الشمولية السياسية. لقد بقيت الذات المتكلمة حبيسة مفهوم الفرد التابع للتقليد الإنسانوي والذي حاولت الشخصانية نقده بإدخال مفهوم الغيرية إلى تجربة الشخص وانفتاحه من خلال اللغة على الغير ولكنها بقيت هي الأخرى بقيت تتحرك ضمن إطار تجربة الشخص الثاني وتناولت وضع الأنا اللغوي ضمن علاقاته مع النحن

والأنت.

يمكن هاهنا الاستنجاد بتجربة الشخص الثالث ضمن عملية ربط بين نظرية التفريد والفردانية التي تضع الفرد المتعالي على ذمة المحاور وفي إطار خدمة الحوار بحيث لم يعد المخاطب موضوع كلام منفعل بل ذات متكلمة وفاعلة. لكن الدور الانفعالي للأنا والأنت هو خيالي بما أن فاعلية الكلام تحول شخصي الكلام أي الأنا والأنت إلى شخص ثالث أو إلى لاشخص. لقد كان بنفنيست قريبا جدا من بول ريكور الذي اقترح فتح أسماء الضمائر وإضافة il إليها واعتبارها ترمز إلى الشخص الثالث إلى جانب الأنا والأنت. لكن ريكور اصطدم بصعوبة تعيين الشخص الثالث في خطاب بوصفه واحدا من الذين يتحدثون عن أنفسهم باعتبارهم ضمير متكلم وشخص أول. تطرح مشكلة التعيين الذاتي على الصعيد الأنطولوجي والنفسي وتتعلق بالانتقال من الحديث عن الشخص الأول إلى الشخص الثالث ومن الوعي إلى الحدث الذهني.

إن الشخص الثالث هو فرد حي قادر على التعيين الذاتي والخروج من التلفظ والتواجد ضمن نظام الإحالة والالتقاء بالأدب ومعايشة القصة عن طريق القراءة ومحاورة شخصياتها والمشاركة في إعادة كتابتها. هكذا ينبغي عدم الوقوع في الخلط بين التمثيل والوظيفية عند الشخص الثالث والتركيز على وظيفة الكلام حينما يعبر عن الحركة داخل الخطاب ويتضمن صلة بالواقع ويؤسس البيذاتية ولا يتحدث فقط عن سيرة ذاتية. ليس من المستغرب إذن أن يكون بول ريكور الفيلسوف المحبذ لدى الأدباء السرديين الذين جعلوا من المتلفظ والتماسك السردي الحدود التي يتوقف عندها الأدب. وربما المشكل لا يطرح بإعادة طرح هذه المسائل على القصيدة وإنما في التعويل على الشعر والسرد والأدب واللغة في عملية بناء مسكن الكينونة.

في الأثناء ينطلق ريكور من مفهوم الدازاين عند هيدجر قاصدا الانفتاح على الحدث الشخصي ولكن طرح سؤال من؟ معوضا به سؤال الجوهر ما؟ قد لا يكفي للذهاب إلى مناطق أبعد من التي ذهبت إليها التداولية وذلك لأن هذه الطريقة تمحو اللعبة الحوارية بين الأنا والأنت بل وتخرجهما كذلك من بيشخصية الخطاب. كما أن النظر إلى الذات من زاوية نفسها soi يؤشر على استعادة التصور الميتافيزيقي للهوية ويحيل إلى الذات المتعالية التي تشتغل وفق النمط التفكيري وتمحو بالتالي كل شكل من أشكال التاريخية

والتذويت.

لهذا السبب يستخدم ريكور صيغة الانبناء للمجهول seللتعبير عن الأفعال والشخصيات والضمائر واضعا وجهة النظر الفلسفية خارج الخطاب بطريقة جذرية وراسما خارجية للّوغوس تعبر عنها كتابة خاصة للفكر تستمد منطقها في التعبير من الكلام المتداول وضاربا على عرض الحائط بنظام الخطاب المكرور.

لقد حرص ريكور على تنمية النفس soi ضمن دائرة مابعد اللغة من أجل تفعيل مسارات التذويت والتفريد بالاعتماد على تفكير في الكلام يجعل من قراءة النص وتأويله نوعا من العناية بالذات وتأويلها ومعرفتها. والحق أن تأويل النص يتعمق مع تأويل الذات لذاتها وأن فهم مختلف يتشكل حينما تبدأ الذات بفهم النص وترتقي الى مستوى فهم أعمق وتبدو العملية مترابطة بين مسار معرفة الذات ومسار الاطلاع على النص. في الواقع هناك ترابط عند ريكور بين التطهير catharsisوالتليين purgation وبين مسارات التذويت عند القارئ وتجربة ثبت الهوية identificationعن طريق الانخراط في تجربة الغيرية عبر جدلية الغرابة والتملك. بناء على ذلك تمثل القراءة تجربة تأويل وتتميز بكونها حركة جاذبة إلى المركز وغير متطابقة مع فكرة المغامرة والانزياح سواء عن الذات أو عن المعنى ولو كان الأمر متعلقا بثبت الهوية عند بطل القصة. لكن ماهي فضائل النص؟ وهل هناك وظائف إيتيقية من تجربة المطالعة وفعل القراءة؟

لقد احتاج ريكور لكي يضع النفس في منزلة متعالية في الكلام الى جعل الشخصية الثالثة مكونا للخطاب ويؤدي وظيفة مضاعفة في مجال النحو وفي نظرية التواصل باعتباره الوسيط الذي يخبر الأنا عن الأنت وبعبارة أخرى يتكلم الأنا الضمير الحاضر إلى الأنت المخاطب عن الهُو الغائب الذي يمثل كل مغاير. على هذا الأساس يرفع هذا التصور الحركي للكلام النموذج التواصلي على النموذج المنطقي ويركز على الوظيفة المرجعية التي تسند المحمولات في الجملة المعلنة التي تقصد قول الحقيقي وتشير إلى الواقعي.

والحق أن المعنى المثالي للكلام الحي يتوقف على الإحالة الواقعية ويرتبط بالكلام

على... والكلام حول... ولهذا يحتل الكلام الشفوي المكانة الأولى وذلك لقدرته على النفاذ إلى كلام العالم من خلال الذات المتكلمة. على هذا النحو تتجلى فاعلية الكلام في الإظهار والتبيين والتوضيح بالنسبة إلى العالم من خلال الوظيفة الرمزية اللغة وعملية التسمية ومحاكاة الخطاب للكلام الحي والنظر إلى الخطاب المكتوب بوصفه نظرية في النص. لقد نادى بول ريكور بموت المؤلف للمرة الثانية لكي يبقى أثره محل رهان ولكي يستمر الأثر بوصفه قصد قول وذلك عندما يتحول من مستوى الكلام الشفوي إلى مستوى النص المكتوب أي الخطاب.

بناء على ذلك تأخذ فنومينولجيا الخطاب حذرها في الوقوع القصدية النفسية ودون إدخال المؤلف من النافذة وتضع مكانها أنطولوجيا النص لما تدفع السرد إلى الحديث عن شيء النص ولا عن الذي يتحدث وراءه. لقد حرص ريكور على عقد مصالحة بين التحليل البنيوي الذي يشتغل على نص مغلق وبين هرمينوطيقا التأويل التي تفتح النص على القول الراهن وتظهر استراتيجيا توافقية بين أنطولوجيا المعنى وإرادة القول. من جهة يسمح التحليل البنيوي بالمحافظة على الاستقلالية الذاتية للنص ويرفض من جهة ثانية أن يكون القصد في النص هو الذي يصرح به المؤلف ويعيشه الكاتب الذي شكله بل ما يريد النص أن يقوله. وهكذا يصبح التأويل حركة ذاتية على النص من المؤول وعملية موضوعية حينما تكشف عن حركة النص ذاته.

ثمرة هذه التصالح هو أن يكون للنص مؤوله الخاص وأن تضع نظرية النص نفسها في خدمة نظرية الفعل وتعتبر نفسها نموذجا لها، وبالتالي تبيّن الأنثربولوجيا الفلسفية عند ريكور على أن النص يعني إرادة قوله وتشير إلى أن الفعل الإنساني يمنح المعنى إلى كل من يعرف القراءة بواسطة الفعل في حد ذاته. في هذا المقام يسمح مفهوم الفعل بقيام تداولية الذات التي تطرح سؤال من؟ من جهة وتبرر النموذج الهرمينوطيقي الذي يؤسسها من جهة أخرى وتربط سؤال من؟ بالفاعل الذي ينسب إليه الفعل أي الأنا أو الأنت أو الهُو.

من هذا المنطلق تقوم نظرية الفعل بالتقريب بين بنية فعل الخطاب والتلفظ وبين الوظيفة الحملية للفعل ووظيفة فعل الخطاب ويعيد ريكور ما قام به أوسطين لما وضع في نفس النموذج الإنجازي فعل الكلام وفعل العلامة واستخدم بعض الاستعارات للدالة على أن

الفعل الإنساني مفتوح على من يجيد القراءة. في هذا الصدد تمثل الاستعارة الحية نقطة التقاء بين نظرية النص ونظرية الفعل ونظرية التاريخ وتسمح في النهاية بان يكون الفعل أثرا مفتوحا إلى عدد كبير من القراء وأن يتحول التاريخ إلى نوع من السرد يتجلى في الوثائق والأرشيفات والمتاحف التي تفترض الاشتغال على تأويل دلالة اللغة التي دونت بها.

لقد اعتنى ريكور بالنوع السردي من الخطاب وقام بالتنظير إلى الكلام ولكنه لم يؤسس فلسفة أنثربولوجية حول الخطاب ولم يجعل من الخطاب شرطا لقيام الأنثربولوجيا بل وقع في الخلط بين المتلفِظ والمتلفَظ وأبقى على الذات الميتافيزيقية ضمن حدود نظرية الكلام التي تظل فلسفة لغة تحتاج إلى إمداد من الأدب. لعل اختياراته السردية قد سمحت له بالتركيز على النصية والتحدث عن البنى السردية وتصورات الذات التي ترجع إليها وإعطاء أولوية للقص في مستوى القصيدة ومعرفة الأدوار الذي تؤديها أخلاقيا وسياسيا.

غير أن الأدب ليس المشكل الرئيسي للأنثربولوجيا الفلسفية عند ريكور، فنحن نظل نتحدث إليه دون أن يتحدث إلينا ويبقى يعرف بوصفه شبكة من النصوص المنتمية إلى شبه عوالم نصية. ويبقى الأدب منغلقا في عزلته مثبتا في خارجية بينصية وفاقدا لفكر التاريخية والقيمة. لكن إلى أي مدى يصح هذا الرأي؟ هل العمل الأدبي مجرد خطاب أم هو شكل من التواصل؟ وما علاقة التواصل الأدبي بالتواصل اللغوي؟ وكيف تطور مفهوم التواصل الأدبي بالحوار الذي أجراه مع اختصاصات مختلفة على غرار الشعرية والسمونيطيقا والسيميائية والفلسفة التحليلية والهرمينوطيقا الألمانية عند هيدجر وغادامير؟

لقد برزت أفكار ريكور حول الأدب بوصفها نموذجا شاملا للدراسات النقدية في الحقبة المعاصرة وذلك لأخذها بعين الاعتبار على قدر المساواة العناصر التكوينية الثلاثة وهي النص والمؤلف والقارئ18. بيد أن الأطروحة التي يدافع عليها ريكور في هذا المقام تتمثل في إقراره بأن الأثر الأدبي هو خطاب وبأن الأدب هو شكل من أشكال التواصل التي تغطي المجالات الثلاثة للحياة ونعني شبكة الذات والغير والعالم. من هذا المنطلق يتنزل عمل ريكور ضمن الاهتمام الهرمينوطيقي أثناء الحقبة الرومنطيقية

بعلاقة المؤلف بالنص والقارئ فقد اعتقد كل من شلايرماخر وديلتاي بأن معنى النص يرجع إلى قصد المؤلف وعبقريته الفذة وأن القراءة يمكن أن تعيد معايشة المسار الإبداعي الذي قطعه المؤلف أثناء إنتاجه للنص.

غير أن التيار الماركسي دعا إلى الابتعاد عن ربط معنى النص بالسيرة الذاتية للمؤلف وتركيز الاهتمام بالسياق الاجتماعي الذي ساهم في إنتاج النص واتجه التيار الشكلاني إلى تسليط الضوء على بنية العلاقات الداخلية لوحدات النص. لقد حاول بارت قراءة النص من زاوية التحليل البنيوي الذي استنسخ النموذج المتداول في الصوتيات وركز على القواعد النحوية واللغوية ودلالة الألفاظ واعتبر السرد جملة كبيرة والأدب مجرد كلام. غير أن هذه النظرة المحايثة تختزل الحقل الثري والمنفتح للأدب وتركز على العلاقات الداخلية بين العناصر وتغلق النص على نفسه وتعزله عن العالم وعن الآخر وعن فعالية الذات وقدرتها على الابتكار الدلالي.

على خلاف ذلك، قام كل من ياوس في استيطيقا التلقي وايزر في فنومينولوجيا القراءة المنحدرة من إنجاردن باكتشاف الدور الكبير الذي يقوم به القارئ في التفاعل مع النص وتشكيل وإعادة تشكيل الأثر. وبالتالي وقع تصور الأثر على أنه خطاطة ينبغي تجسيمها بشكل عيني من قبل القارئ أثناء فعل القراءة. بعد ذلك نقد التفكيكيون مثل جاك دريدا وستانلاي فش بشكل صارم هذه المقاربات وجمعوا القارئ والمؤلف وخلطوا بين معنى النص ومعنى القارئ وتحدثوا عن الأثر وما يخلفه النص من حواشي وهوامش وتعليقات ورفعوا من قيمة ما يلحق النص من انتقادات ومرجعات بدرجة تفوق النص الأصلي.

اللافت للنظر أن ريكور في كتابه "الزمان والسرد" نحت مفهوما للأدب يجمع بين النظريات الثلاثة أي تلك التي تدور حول المؤلف والقارئ والنص وقال بالتواصل الأدبي والتفاعل الدلالي بين نقاط الارتكاز الثلاثة وعبر عنها بثلاثة أشكال من المحاكاة هي التشكيل المسبق والتشكيل والتشكيل المعادة. بهذا المعنى يقوم المؤلف بتشكيل الأثر عبر فهمه المسبق لعالم الفعل ويقوم القارئ بإعادة تشكيل هذا الأثر بوصفه تشكيل مسبق لشيء العالم. لكنه قبل ذلك الوقت بقليل كان قد طرح للنقاش في كتابه المثير للجدل الاستعارة الحية تصورا للأثر باعتباره خطابا وللأدب بوصفه شكلا من التواصل

والخطاب بوصفه حدثا.

لقد طور ريكور تصورا للخطاب يستلهم فيه أعمال بنفنيست ونظرية أفعال الكلام عند أوستين وسورل بحيث صار الخطاب بوصفه حدث الضديد للكلام المتصور بوصفه لغة وشفرة أو نسق من العلامات. وبالتالي لا يكون للكلام ذات ولا مرجع ولا عالم ولا مقابلة إلا في الخطاب والكلام هو الحركة التي يعلو بها المتكلم على انغلاق عالم العلامات ويقصد قول شيء معين حول شيء معين إلى أحدهم وبالتالي يمثل التحدث الحركة التي تجتاز بواسطتها الكلام العلامة نحو المرجع والإحالة والمواجهة مع العالم ومع الغير.

لم يعد النص عند ريكور بنية منغلقة على ذاتها تتمتع باستقلالية عن كل إحالة واقعية وعن كل مرجع خارجي بلا عالم وبلا قارئ كما هو الشأن عند البنيويين وإنما هو خطاب مثبت بواسطة الكتابة وبعبارة أخرى النص ليس نسيجا من العلامات كما هو الشأن عند بارت بل تجسيد الخطاب ويظهر باعتباره شكلا من أشكال التواصل بافتراض أن أحدهم يتحدث إلى شخص آخر من أجل أن يقول له شيئا عن شيء آخر.

لقد وضع ريكور نصوصه التأصيلية للفلسفة الهرمينوطيقية على خطوات التي قطعها جورج هانز غادامير في رهانه معا على كل من المؤلف الذي كتب النص والقارئ الذي تقبل الأثر ومعنى النص حينما يقول شيئا معينا والإحالة التي يقصدها المعنى ويرجع إليها لما يجعل النص يعلق على شيء معين.

في مقابل انغلاق النص يؤكد ريكور على انفتاح الخطاب على العالم ويدعو القارئ إلى السكن في عالم النص وبالتالي لا يهتم ببنية النص الداخلية ولا بالعلاقات القائمة بين العناصر التي يتكون منها مثلما تفعل البنيوية بل يولي عنايته بما يقوله النص لنا عن العالم ولا يعني بالتأويل عملية البحث عن الغير ومقاصده النفسية التي تختفي وراء النص دون اختزاله في استخراج البني التي توجد في النص وإنما توضيح نوعية الكيان في العالم الذي ينتشر أمام النص ويضطلع بمهمة التحديق في العالم الخاص بالنص الفريد. كما يحمل المنهج التأويلي على عالم النص الذي ينتشر في الأثر حرص القارئ على فهمه دون البحث عن مقاصد المؤلف من وراء النص ودون السقوط في النزعة

النفسية التي تستوجب فهم نفسية الغير المؤلف.

غني عن البيان أن العمل الأدبي عند بول ريكور يقوم بإسقاط عالم ممكن قريبا من العالم الخيالي لتوماس بافال، ولذلك يثني على ملكة التخييل الشعري لما يمنحاه من إمكانيات جديدة للكيان في العالم والانفتاح على الحياة اليومية ولكونهما يرنوان الى الوجود لا من جهة الوجود المعطى بل من جهة اقتدار الوجود. من البديهي أن يتحدث الأدب عن العالم وأن يبلور عوالم أخرى ممكنة وتكون مختلفة ومتنوعة عن عالمنا ومن المنطقي أن يتخلى ريكور عن البنيوية وأن يعتمد على الهرمينوطيقا باعتبارها فن تمييز الخطاب في الأثر والتطرق الى عناصره الداخلية على غرار المكون والأسلوب والنوع عند المرور بمرحلة التفسير.

لقد اعتمد ريكور على التفسير لكي يضع المعنى في مسافة معينة والارتقاء بالتأويل من السطح إلى العمق واحلال التأويل الموضوعي مكان التأويل الذاتي للأثر المتجلي في النقد الأدبي وما يثيره من انطباعات ويفتش عن التطابق بين التفسير والفهم وبين الابستيمولوجيا والأنطولوجيا ضمن قوس هرمينوطيقي واحد. إذا كان التفسير يعني استخراج البنية والتعرف على العلاقات الداخلية التي تشكل الجانب السكوني من النص فإن التأويل هو السير في الطريق إلى معنى النص وترك الفكر لأعينه مفتوحة أمام الأثر.

في كتابه الزمان والسرد، يضيف ريكور إلى مقولات جنيه جينات المحايثة للنص أي التلفظ في زمن فعل السرد والملفوظ الذي يناسب زمن السرد مقولة ثالثة هي عالم النص التي تناسب التجربة التخييلية للزمان ويرى أن ما يُشكل في الأثر يعاد تشكيله عن طريق فعل القراءة الذي يربط بين عالم الأثر وعالم القارئ. إن فعل القراءة هو نقطة استراتيجية في نظرية ريكور ويمثل النقطة التي يجري عندها التواصل الأدبي وذلك لكونها تجمع بين ثلاثة اختصاصات مختلفة وهي أولا خطابة التخييل وهي استراتيجية يتبعها المؤلف موجهة نحو القارئ ويريد أن يشركه في رؤيته للعالم، وثانيا شعرية الكاتب التي يسعى إلى تسجيل هذه الإستراتيجية في تشكيل أدبي قصد تلبية انتظارات القارئ، وثالثا فنومينولوجيا القراءة التي تأخذ بعين الاعتبار الذات القارئة وضمن إستراتيجية متكاملة من جمالية التلقي تعير الاهتمام بالجمهور المتقبل.

على هذا النحو كان النموذج الريكوري تأليفا بين التمشيات المختلفة في اتجاه بلورة نص أدبي واضح المعالم، ولقد جمع ريكور من خلال بناء مفهوم إعادة التشكيل بين الخطابة الموجهة نحو المؤلف المفترض والشعرية الموجهة نحو النص وفنومينولوجيا القراءة وجمالية التلقي الموجهتين نحو القارئ22.

-في البداية كمرحلة أولى يهتم ريكور بخطابة التخييل عند واين بوث وميشيل شارلز لكي يركز الانتباه على مسار خلق الأثر والتقنيات التي تمنحه التواصلية وخاصة المؤلف المفترض والصوت السردي أو السارد والأسلوب.

-في مرحلة ثانية يركز ريكور على البعد الشعري في النص بوصفه الجانب الديناميكي ويكشف عن ثراء مخزونه الدلالي وقدرته على إنتاج المعنى من خلال الاستعارات الحية والمحاكاة والتحبيك والسردية.

-في مرحلة ثالثة يعطي ريكور للقارئ الواقعي دورا كبيرا في عملية إعادة تشكيل الأثر من خلال تجاوبه الفعال مع استراتيجيات المؤلف المفترض تأثرا بفنومينولوجيا القراءة عند ايزر وجمالية التلقي عند ياوس. غير أن ريكور يبحث عن طرق لتجاوز جمالية التلقي وذلك بربط الصلة بين القراءة وأنطولوجيا الأثر وإحداث تقاطع بين عالم النص وعالم القارئ من خلال تحقيق التواصل بين الأثر والمرجع المشار إليه. هكذا تجمع الآثار الأدب